قراءة نقدية في القصة التي لم تكتمل

سامي سليمان حاجي

1ـ مقدمة : صدرت قبل فترة المجموعة القصصية الاولىٰ للقاص [انور محمد طاهر] الموسومة [هذه القصة لم تكتمل]، يحوي الكتاب علىٰ سبع قصص قصيرة متنوعة المواضيع، واحتلت مساحة (57) صفحة من الحجم المتوسط. كتبت هذه القصص علىٰ مدىٰ خمس سنوات[1977 — 1981]

وهذه قراءة نقدية لقصص المجموعة هذه، ارجو أن أوفق في كشف بعض الامور التي ـ قد ـ تكون خافية علىٰ بعض قراء القصة الكردية المعاصرة ولست أنوي باي حال من الاحوال الحطّ أو الاقلال من قيمة العمل الادبي هذا ولكنها محاولة لتقييم هذه المجموعة القصصية ولانه أولاً وأخيراً اضافة جديدة الىٰ القصة الكردية، ولان النقد يمكن أعتباره المرآة الصادقة التي تنعكس عليها نتاجات الشباب الادباء خصوصاً اذا كان هذا الانتاج المحاولة الاولىٰ للكاتب في مجال القصة القصيرة [1] ويقول أحد نقادنا الشباب «ونحن اذ نتبع أسس وقوانين النقد الغربي يجب أن لانقف عند حدودها مقيدين بهذه الاسس والقوانين ولكن يجب أن نحاول بان يكون نقدنا الادبي نابع من تربة وأصالة شعبنا، ونحن لسنا ضد الاشكال والمضامين الاوربية في

النقد ـ لانها هي في المقدمة الآن ـ ولكن يجب أن لايكون تقليدنا أعمىٰ ويقف عائقاً أمام تقدمّنا بل يجب أن يكون حافزاً لتطورنا وتقدمنا في هذا المجال» [2]

ولهذا أحاول هنا أن لااكون مقيداً بهذه (الاسس)،(والقوانين) الغربية بل أحاول أن أكون اكثر مرونة في هذه القراءة النقدية لقصص المجموعة آمل أن يستفاد منها قراء القصة الكردية القصيرة لان القصة القصيرة لها شروطها وعناصرها التي لايمكن اهمالها أبداً، والعمل الأدبي [قصة ..... شعر ...الخ] يجب أن يتبع القوانين والاسس الفنية أولاً وقبل كل شئ، وان المعنىٰ والهدف والموضوع وحدها لاتصنع قصة بل يجب تسخير هذه العناصر وصبّها في قالب أدبي فني جميل [3] لكي يتقبلها القارئ شكلاً ومضموناً.

وقبل أن أبدأ قراءتي أودُّ أن أذكر هنا بان الاخطاء اللغوية كثيرة فلا تكاد تخلو أية صفحة من الكتاب من أخطاء لغوية ولست هنا في مجال النقد اللغوي لذلك اكتفي بالقول : أن هذه الاخطاء اكبر من أن يتجاوزها المهتمون باللغة وأنصار المحافظة عليها وتطويرها لانه أذا كانت اللغة مادة الفن الادبي ـ بانواعه ـ وأذا كان نبوغ الاديب وتفوقه يرتبط

بطريقته في استخدام اللغة والتعامل معها فان على الناقد أن يولي هذه الاداة عنايته ويصرف اليها جهده واهتمامه ليكون ذلك كفاء لاهميتها في الادب ومكانها منه، ومعنى ذلك أن الموضوع الاول للنقد هو النغة، لان اللغة هي الحقيقة الاولى في الفن الادبي، أما موضوعات النقد الاخرى وقضاياه المتعارفة المشهورة فهي لاترقى من حيث الاهمية الى قضية اللغة. [4] وأنا اذ أقدم هذه القراءة النقدية فان قصدي الاول والاخير هو فائدة المجموع.

2– وحدة الانطباع والشخصيات في القصة القصيرة

الوصف «التصويرية» في بعض قصص انور محمد طاهر تفتقر الى الدقة وربط هذا الوصف والتصوير مع شخصية القصة الرئيسية «البطل» واحداثها حيث يضطر القارئ الى مراجعة ماقراه عندما يصل الى قراءة حدث جدير في القصة أو عندما يأتي القاص الى ذكر شخصية البطل.

بمعنى آخر أن بعض قصص المجموعة تفتقر الى مايسمى ب(وحدة الانطباع) وهو شرط اساسي من شروط القصة القصيرة يجب توفره والاّ تشتت ذهن القارئ في اللحظات القلائل التي يقرأ فيها القصة ولم تحقق له هذه الوحدة الشعورية التي هي الهدف الاول للقصة القصيرة [5]، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف فمن المستحسن في القصة القصيرة الاّ تتعدد الشخصيات أو الامكنة أو الازمنة [واهمها تعدد الشخصيات التي سنتناولها بالنقد] ومن هنا جاءت بعض قصص المجموعة مبهمة بعض الشئ تحيط بها هالة من الغموض والتي كان من الممكن الاّ تحدث او حاول القاص الاهتمام بشخصياته اكثر وأعطائها الحركة المطلوبة والضرورية في أحداث قصصه.

ففي القصة الاولى «سنة الاولى من الدراسة» ياتي المؤلف في بداية القصة الى وصف جو القرية الخريفي [الخريف كان قد حطّ الرحال، اوراق الاشجار تساقطت، اهل القرية خزنوا أقواتهم، السحب السوداء المظلمة قد خيمت على سماء القرية، حركة الكسب والعمل بدأت تتلاشى رويداً رويداً] فهذا الوصف لاجواء القرية لايخدم هدف ومعنى القصة الاساسي، وهي قصة الصراع النفسي للطفل «بطل القصة» بين ذكريات الماضي – فيما يتعلق بالمقبرة – ووقائع الحاضر المتمثلة بمدرسة المقبرة ذاتها.

وأنا لاأقول لو جاءت احداث القصة هكذا أو قال القاص هذا ..... ولكن أقول أنه كان من الاجمل لو أستغل القاص هذه البداية الوصفية للدخول الى موضوع القصة واستخدامها في سرد أحداث ماضي الطفل أو عائلته أو المدرسة بشكل عام لكي تأتي احداث القصة مترابطة مع شخوصها ومندمجة مع بعضها في وحدة واحدة مترابطة الافكار وتتكون بذلك لدى القارئ وحدة شعورية عند قراءته للقصة.

أما في القصة الثانية «لاخيمة ولا دار» فان القاص لم يضع لقصته شخصيته رئيسية «البطل» فكل شخصياته تتحرك وتتحاور بنفس المستوى وعلى الرغم من تعدد الشخصيات هذا [وهو ضعف في بناء القصة] فان القاص لم يأت الى تصويرها «وصفها» وتوضيح بعض ابعادها النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية سوى شخصية الرجل العجوز المعمّر الذي ماينفكّ عن تدخين غليونه ونفث دخانه الابيض الكثيف في المكان فتعدد الشخصيات هذا وعدم وجود شخصية رئيسية للقصة (بطل) وعدم وضوح ملامح هذه الشخصيات وابعادها (كما أسلفنا) كل هذا أدى الى فقدان المعنى والهدف – الذي يبغيه القاص – للقصة وجعلها مجرد حوار غير مترابط الافكار والمعاني، لهذا فان مايطالب به القصصي هو نفخ (بعث) الحياة في أبطاله فلا يدعهم كالدمى متشابهة الخطوط مموهة الصور، وحيوية الاشخاص مرتهنة بمعرفة الكاتب لدقائق النفس وطبائعها وانفعالاتها، وعليه – أنسجاماً مع غرض القصة وطبيعتها – أن يرسم دواخل النفوس بالتصرفات المسلكية، بالحركات، والاشارات، والكلمات حيث تظهر براعة القاص هنا [6]، وقد نجح القاص في تصوير شخصيات بعض قصصه كما في قصة [جاء دلير] ، [اليوم موعدنا] ، [لصوص الليل]، وسواء كان هذا التصوير عن طريق السرد والتقرير أو الحوار فقد جاء موفقاً.

ففي قصة [جاء دلير] يصور لنا القاص في البداية حالة (الخالة خه ج) القلقة المنتظرة والتي تأبى أن تصدق قصة موت أبنها – لم يوضح القاص كيف حدث ذلك – فتبقى في انتظاره [قابعة أمام الشباك واضعة يدها على حافته مشرفة على الشارع تراقب كل شخص يمر من أمامها متفحصه من قمة رأسه حتى أخمص قدميه، عيونها مسمرة على الشارع، وآذانها ملتصقة بالباب :–

– هه ... والله هو ... استغفر الله ... كان يشبهه .... ملابس تشبه ملابس دلير .....

مَرَقَ رجل من أمامها ... قطع الشارع باربع خطوات :

– مَنْ هو؟ اعرفه؟ لاأعرفه؟ ... أقتربَ ... أخذ يطرق

الباب ..... انفتح الباب ... دخل ....]

فهذا الوصف ... وهذه الجمل القصيرة المتتابعة وضحت (أظهرت)لنا نفسيه (الخالة خه ج) وحالتها القلقة غير المستقرة بسبب وحيدها، ثم تتتابع الاحداث طبيعية .. مترابطة ... متسلسة ـ يستطيع القارئ أن يخرج منها بانطباع معين ـ لتصل الى نهايتها الطبيعية المتوقعة وهو اختلال عقل (الخالة خه ج) :[لن يأتي دليّ

(الخالة خه ج) تجوب أزقة المدينة وتحكي قصتها لكل مَنْ هَبَّ ودَبَّ، كل اهل المدينة سمعوا بقصتها، والذي لم يسمعها مرتين فمؤكد أنه سمعها مرة واحدة ....

ـ لن ياتي دليّ .... شوارع وازقة المدينة تردد صدىٰ هذا الصوت كل يوم ....]

اما في قصة (اليوم موعدنا) والتي تصّور لنا حالة الشاب (بطل القصة) الذي يذهب للقاء حبيبته في القرية ولكنه يتأخر في الطريق بسبب الركاب ونقطة التفتيش فيتأخر عن الموعد ولايلقىٰ حبيبته فتنتهي القصة علىٰ نحوٍ درامي جميل، وفِقَّ المؤلف في ترتيب احداث القصة بشكل جيد وجميل.

وقد استخدم القاص اسلوباً جديداً في وصف احداث القصة وشخصياتها وهو اسلوب التداخل الزماني والمكاني لبيان حالة الشاب المتلهف للقاء حبيبته ومعاناته بسبب الركاب والطريق وترىٰ ذلك واضحاً عندما نقرأ هاتين الجملتين المتتابعتين : [هذه المرة ايضاًستتخدر يدي في يدها ... سترتجف الشفاه] تفكير فيما سيحدث : [ـ ها ... لماذا لم تأتِ يوم الخميس ... انتظرتك طويلاً] حبيبته (ماضي. :[أواه .. يأختي وسعّي لي مكاناً .. نَفَسي يكاد ينقطع] في السيارة (حاضر) ونقرأ في مكانٍ آخر :

:[ها ...لماذا لم تأتِ ... عيوني تعبت منْ مراقبة الطريق] تفكير فيما سيحدث

:[اعتقد أن صلاة العصر قد فات أوانها ... هيا لنصلِ العصر] احد الركاب (حاضر)

:[لا والله لقد جئت مبكراً ولكن ماعساي أن أفعل وقد تأخرت في الطريق] عودة الى التفكير فيما سيحدث مرة اخرىٰ

ومتكرر لنا هذه المشاهد في عدة اماكن، حيث نرىٰ أن الشاب قد قطع الطريق بالتفكير في الماضي والحاضر والمستقبل حيث اللقاء، وهكذا استطاع القاص بهذا الاسلوب الجديد أن يبيّن للقارئ حالة اللاأستقرار النفسي للشاب (البطل) وغرقه في تلك التأملات والافكار.

ونرجع مرة أخرى الى ظاهرة تعدد الشخصيات في القصة ففي القصة الطويلة والتي حملت المجموعة اسمها (هذه القصة لم تكتمل) فان القاص قد أضعف بناء قصته عندما جاء بهذا الحشد من الشخصيات الرئيسية والثانوية، فالقصة القصيرة تدور أحداثها حول شخصية رئيسية واحدة أما الشخصيات الاخرىٰ فانها تكون في خدمتها فنياً فاذا جازَ تعدد الشخصيات الرئيسية في الرواية فان هذا غير جائز في القصة القصيرة [٦]. ولدىٰ قراءة القصة نرىٰ أن هذه الشخصيات الثانوية قد بَرزَت في احداث القصة اكثر من الشخصية الرئيسية (البطل) نفسها فالشخصية الرئيسية أو البطل الذي لانعرف عنه حتىٰ أسمه سوىٰ عمله (كمأ مور) لم يكن دور فعال في هذه القصة الطويلة نوعاً ما، ويتّضح هذا أذا قلنا بان الشخصيات الثانوية قد شاركت في الحوار اكثر من (57) مرة بينما لم تشارك الشخصية الرئيسية سوىٰ 18 مرة أو اكثر قليلاً.

فالحوار شيٌ بالنسبة للشخصيات الرئيسية وبواسطتها يستطيع القاص أحضار شخصياته ويساعده علىٰ أحياءهم والحوار هو الوسيلة المثلىٰ التي تضعك وجهاً لوجه مع الابطال، وجهاً لوجه مع صورتهم الكلامية [٥] ولنقرأ هذا الحوار بين الشخصية الرئيسية (البطل)، ورفاق الرحلة الاولىٰ :ـ

(البطل) :[أخوان ... ماذا بقي لنا كي نصل الى المكان المنشود؟]

:[كلا ياأستاذ ... ماتزال أمامنا مسافة أخرىٰ].

:[اعتقد ياجماعة أننا نسرع في المسير!].

:[يجب أن نبطئ في السير من اجل الاستاذ فهو لم يتعود علىٰ هذا!].

:[حقاً ... لاتؤاخذنا ياأستاذ].

ويتكرر نفس الشيٌ في اماكن أخرىٰ فما أن يقول الاستاذ (البطل) جملة حتىٰ يُجابه بعدة جُمل من الشخصيات الثانوية ... فلا ادري لماذا أختار القاص هذه الوضعية لبطل قصته؟ هل هو يتعامل مع الكبت والهزيمة أم أنه لم يُدرك بان بطل القصة يجب أن يأخذ نصيبه الكافي من الاهتمام وان يكون اكثر تأثيراً وأثارة في الاحداث؟.

وهذا التعدد في الشخصيات وأخذها اهتماماً اكثر من اللازم من قبل القاص جعلت القصة طويلة من غير داع وجعلت في الوقت

نفسه ـ القارئ يزيغ بذهنه عن القصة وان يراجع مايقرءه عدة مـرات، ونقول مـرة أخرىٰ أن هـذه القصة تفتقـر الىٰ (وحدة الانطباع).

مما تقدم يتبين لنا بان الشخصية الرئيسيـة في القصة هي التي وضُعت في خدمة الشخصيات الثانوية فنياً وليس العكس كما هو مطلوب في القصة القصيرة، ففي عدة امـاكن نرىٰ أن البطل لايكاد يفتـح فمه بـالكلام حتىٰ يبـدأ سيلُ الكـلام من الشخصيات الثانوية التي ترافقه في الحدث.

أمـا في القصة الاخيـرة [أنهضوا جـاء الجراد] فـالفكـرة الاساسية للقصة هي غزو الجراد لحقول أحدىٰ القرىٰ النائية، ولكن مانعجب له هو عدم وجود شخصيته رئيسية فيها بشكل واضح سوىٰ شخصيه (العم حسين) ـ ولايمكن اعتبـاره بطل القصة ـ الذي يظهر فجأة وبدون مقدمات ويُعَّرف اهل القرية بحقيقة هذا العدو الرهيب وهو (الجراد).

وفي بداية القصة يصوِّر لنا القاص الطبيعة التي تحيط بالقرية والجبال الشاهقة والتي تؤخر في طلوع الشمس علىٰ القرية [ولكن القرويون لاينتظرون حتىٰ تصحيهم الشمس الدافئة من النوم] وكذلك بُعْد القرية عن طرق المواصلات، ثم ينتقل الىٰ ذكر تجربة انشاء مدرسة في القرية وفشلها بَعد رحيل المعلم بسبب الظروف الطبيعية القاسية للقرية.

فهذا الوصف والسرد والتقرير لايخدم معنىٰ القصة وهدفها الاسـاسي ولايخدم احـداثها وشخصيـاتها، لانـه لارابط بـين مايهدف اليه القاص في فكرته هذه وبين مايصفه لنـا من هذه الطبيعة المنيعة و .....

فبداية القصة شيٌ ضروري ومهم حيث يجب أن تكون مدخل الىٰ موضوع القصـة الاساسي لكي لاتـأتي الاحداث مفـاجئة للقارئ دون سابق انذار ويجب أن تكون بداية القصة شيقة تثير اهتمام القارئ وتشّده الىٰ القصة، فالبداية الوصفية تقتل عنصر التشويق لدىٰ القارئ. وقد وصف «تشيكوف»* القصة الجيدة بانها قصه محذوفة مقدمتها أي أننا نواجه بالاحداث مباشرة بلا مقدمات قد تصرف القارئ عن متابعة القراءة.

وقد اهتم (بو)* ببدايه القصة إلى درجة انه قال أنها هي التي تحدد نجاح القصة أو فشلها، وأقول هنا أنه كان من الأفضل لو أستغل القاص هذه البداية الوصفية الطويلة ـ والتي تمثل فترة زمنية طويلة كما هو واضح عند قراءتها [في السنوات الاخيرة جاء الىٰ قريتنا بعض موظفي الحكومة، ودار الحديث حول أنشاء مدرسة للقرية ... كان ذلك قبل عشر سنوات ... حتىٰ الاطفال الذين سجلوا أسماءهم للدراسة في ذلك الحين .. اصبحوا الآن رجالاً يقومون بما يقوم به الرجـال من أعمال] اقـول كان من الافضل لو أستغلها القاص بشكل يخدم معنىٰ القصة وهدفها الاساسي (غزو الجراد)، ونقول مرة أخرىٰ أنه يجب أن تكون بدايه القصة مدخلاً لاحداثها ولا تبتعد عنها لكي تأتي القصة وحدة واحدة مترابطة الافكار والمعاني

ونتيجـة لهذا السـرد والوصف الطويل فقـد أوقع القـاص نفسه ـ بقصدٍ منه أو بغير قصد ـ في تناقضان وهفوات صغيرة يُلام عليها وسوف نستعرضها في مكانٍ أخر.

3ـ الصدفة في قصص المجموعة

يتضح لنا من قراءة قصص المجموعة ان القاص قد أدخل عامل الصدفة في أغلب قصصه وقد نجح في بعضها [سنة أولىٰ مدرسة، اليوم موعدنا، هذه القصة لم تكتمـل] فجاءت بشكـل طبيعي وأخذت مكانها الصحيح والمناسب بحيث ادّت الغرض المطلوب وهو خدمة احداث القصة وشخصياتها، بينما أخفق في البعض الآخر [لاخيمة ولا دار، أنهضوا جاء الجـراد] فجاءت هذه الصدف دخلية في القصة بحيث لم تخدم احداثها، بمعنىٰ أخر جاءت بشكل مصطنع تقُنع القـارئ بجدوىٰ مـايحدث أو ماحَدث.

فالصدفة في القصة (سواء كانت طبيعية أم مصطنعة) يجب أن تأتي بشكل يقنع القارئ بضـرورة حدوثهـا وتصبح هـذه الصدفة مسألة طبيعية في القصة وهي تخدم القاص في أظهار سمات شخصياته الرئيسية والمشاكل التي تعترض طريقها [٥].

وفي قصة (سنة اولى مدرسة) عندما يستغرق التلميذ الصغير (بطل القصة) في تأملاته واسترجاعه لذكريات الماضي :

:[أنهض يـاولد ياأبليس ... دجّـال ..... وربط قـدميه الىٰ خشبة الفلقة] المُلا

:[لاتبكي والاّ فسوف ارميك في المقبرة] والدته

وبينما هو في هذه الحال يُصحّيه القاص علىٰ صياح التلاميذ و(دوشتهم) ليُعلمِنا بانتهاء الدرس، فهذه صدفة طبيعية جاءت في محلها لتؤدي الغرض الذي سيقت من اجله وهو أنتهاء القصة، ولكن مأيعيبها هو صفة السرد والتقرير التي أضفاها القاص علىٰ

هذه النهاية، والنهاية لاتقل اهمية عن البداية.

وكان من الاجمل لو جاءت علىٰ شكل حوار أو حوار داخلي (منولوج) علىٰ لسان بطل القصة، ولكنها جاءت علىٰ لسان القاص حيث يقول:

[ماذا يقول الاستاذ؟ لم يعرف أنما سمع صياحاً وصراخاً اذن لقد أنتهىٰ الدرس .. وسيذهبون الىٰ النبع ليشربوا الماء ... في الدرس القادم ساعلمكم العّد من الواحد الىٰ العشرة ... ركض مُسرعاً ليلحق بوالدته ويقول لها بانه سوف لن يذهب الىٰ مدرسة المقبرة بل سيدرس (جزء عمّه) عند مُلا القرية].

فهذا السرد والتقرير (تقرير لما حدث وما سيحدث) أفقد القصة نهايتها المشوقة والتي هي شيٌ مهم في القصة القصيرة. كذلك في قصة (اليوم موعدنا) عندما يصل الشاب (بطل القصة) الى القرية فيصادف البنت الصغيرة ذات الشعر الذهبي (شيرين) في الطريق فتقول له: [ـ أستاذ لقد ذهبت ـ تقصد حبيبته ـ انتظرْتك طويلاً ولم تأتِ]

ولو أن هذه الصدفة مصطنعة ـ بمعنىٰ انه كان بالامكان الاّ يصادف (شيرين) في الطريق ـ ولكنها جاءت موفقة وناجحة حيث تنتهي بعدها القصة على نحوٍ جميل فيصاب الشاب بخيبة أمل ويرتبك ولا يعرف طريق العودة.

أما في قصته (هذه القصة لم تكتمل) فقد أجادَ القاص ايضاً في استخدام الصدفة حيث تغير [الطائرات عليهم ـ بضمنهم البطل بعد عبور النهر الى الجانب الآخر واستقرارهم في أحد الكهوف!] ثم الوصف المسهب لحالة المهاجرين القلقة داخل الكهف وخوفهم المشروع من هذه الطائرات والدقائق العصيبة التي عاشوها ممتلئين بالخوف والرعب. فهذه الصدفة الطبيعية ـ والتي جاءت نتيجة حتمية للاحداث التي تدور حولها القصة ـ جاءت موفقة وجميلة حيث يستأنف المهاجرون الرحيل بعد خروجهم من الكهف وتنتهي القصة بذلك حيث يقول بطل القصة:

[الطريق لا يزال أمامنا طويلاً... وقصتنا لم تنته بعد] وكان بامكان القاص أن يستغل هذه الصدفة لجعل احداث قصته اكثر درامية مما هي عليه، فلو جاءت الطائرات المغيرة قبل عبور القافلة للنهر أوأثناء ذلك لحدثت المأساة وكانت القصةمشوقة ومثيرة ولاستطاع القاص أن يكسر الجمود الذي أصاب القصة من البداية الى النهاية، فالقصة القصيرة بالمعنى الحديث ليست مجرد خبر أو مجموعة أخبار بل هي حدث ينشأ بالضرورة من موقف معين ويتطور بالضرورة الى نقط معينة يكتمل عندها معنى الحدث[10].

وأذا كان القاص قد نجح في هذه القصص فانه أخفق في قصص أخرىٰ ففي قصة [لا خيمة ولا دار] نرى شخصية البوليس (عريف الشرطة) تُحشر حَشراً في الاحداث (صدفة مصطنعة) بدون سابق أنذار بحيث لم تؤد أية خدمة تذكر، ولنقرأ الفقرة التالية علىٰ لسان أحد افراد العائلة ـ لا نعرف من هو ـ [الشرطي العريف كان يتحدث بلغته كلامٌ لم أفهمه أبداً، ولم أعرف ماذا قال بالضبط ولكن وجهه كان يَنمُّ عن الغضب والشرر يتطاير من عينيه] فلا أدري لماذا أختار المؤلف هذه الصدفة لانهاء قصته وهي لا علاقة لها بهما سبق من الاحداث ولا رابط بينهما وكذا الحال بالنسبة لنهاية القصة حيث قال الاب [أو الأم]: ـ [يا ولدي.... ما فائدة تغطية سطح الدار بالتراب... لا تلك خيمة ولا هذه دار!] فالصدفة (طبيعية، مصطنعة) يجب أن تخدم معنىٰ القصة وتأتي مكمله لاحداثها وترتبط معها من خلال تأثيرها على الاحداث وعلى شخصيات القصة الرئيسية أو الثانوية...

أما في القصة الاخيرة [انهضوا جاء الجراد] فان القاص قد سَرَدَ عدة حوادث وصدف لم تؤثر في الاحداث وهدفها الاساسي وهو (غزو الجراد للقرية) فنقرأ:

[ولكن هذه المرة جاء الى القرية معلمٌ محملاً بالكتب والدفاتر... وبدأ بالتعليم واسرع يجمع اطفال القرية في أحد البيوت.... ولم يكن هذا الحادث هو الوحيد الذي شهدته القرية فبعد عدة سنوات! أستيقظ اهل القرية على صوت هدير المكائن وهي تشق الطريق الى القرية] فلا ادري ما هو غرض القاص من سرد هذه الحوادث ـ الصدف التي لا تخدمه في الدخول ـ كما يبدو ـ الى موضوع القصة الاساسي. فهذه الصدف لا هي أظهرت لنا بعض سمات شخصياته ولا هي وضحت لنا بعض ما يعتري طريقهم من صعوبات ومشاكل كما قلنا سابقاً.

ـ 4 ـ ملاحظة أخيرة

ساحاول أن أستعرض فيما تبقىٰ من هذه القراءة بعض الامور التي لم ينتبه اليها القاص ـ بقصدٍ أو بغير قصد ـ وهي وأن كانت بسيطة فانها تؤثر في بُنية القصة وجمالها.

ففي قصة [لصوص الليل] عندما يصف لنا بطل القصة

ذلك الرجل الذي يراقبه منذ زمن بعيد [كان ينظر بالعين الاخرى الى ذلك الرجل الذي أنغرز في تلك الزاوية كالعمود... شخص قصير مضغوط يرتدي قميصاً أبيضاً تركه ينسدل على (بنطرونه)...] فالقارئ لهذا المقطع يظن أن الوقت صيف أو أواخر الربيع (يرتدي قميصاً ابيضاً) ولكن عندما يأتي ابن الجيران ليطلب بعض الثلج من صاحبة الدار الذي يسكن فيه يقول (البطل):

: [ثلج؟ وفي مثل هذا البرد؟] فهل أن البطل يهذي أم أن القاص قد نسيَ ما قاله قبل قليل؟ وهنا نرى التناقض الذي أوقع القاص نفسه فيه.

وفي قصة (اليوم موعدنا) وبالذات في بدايتها حيث ينتظر ركاب السيارة اكتمال عددهم لكي تنطلق بهم السيارة نحو القرية وبعد اكتمال عددهم يقول أحدهم [يا الله.... أستاذ تعال لقد اكتمل عدد الركاب] ثم ينتقل القاص الى وصف حالة الركاب فيقول: -

[سيارة (لاندروفر) ذات سعة ستة ركاب... يتزاحم فيها عشرة ركاب وو... يتدافعون باكتافهم المتراصة كما أعواد الكبريت] فكيف ربط القاص بين هاتين الفقرتين المتناقضتين؟ وكيف ينتظر ركاب السيارة حتى يكتمل عددهم المقرر (ستة ركاب) ثم أذا أنطلقت السيارة بعد ذلك نرى ذلك الازدحام غير المعقول فيها:

[: - يا أخي أفسح لي مكاناً... لقد هشمت اضلاعي!] أما في قصة (أنهضوا جاء الجراد) فقد وقع القاص في هفوة* أخرى عندما قال: [القرية كانت نائية وبعيدة عن طرق المواصلات... بحيث أن أية قافلة أو شرطي الحكومة اذا لم يكن لديهما مهمة أو قيامهما بمطاردة المهربين لم يكونا ليأتيا الى القرية ابداً] حسناً... حتى اذا لم تكن القرية بهذه العزلة التي يصفها المؤلف فان (شرطي الحكومة) لا يأتي الى القرية اذا لم يكن لديه مهمة رسمية (مطاردة المهربين)..... ولا تأتي القافلة الى القرية اذا لم يكن لديها مهمة (للتجارة)... ثم هل أن مطاردة المهربين هو من مهام القوافل؟ [لان القاص استعمل صفة الجمع في الفعل (قيامهما)]. وفي مكان آخر من القصة وعندما يزداد حديث القرويين عن [ذلك الطائر الاسود الذي يشبه (الجير) والذي اتى على البراعم والازهار قبل تفتحها]

فلا أدري كيف عرف هؤلاء القرويون (الجير) الاسود - وقريتهم بهذه العزلة ولم يعرفوا أن هذا الطائر الاسود هو الجراد الذي طالما يغزو قرى الفلاحين. وكما هو واضح أن أحداث القصة تدور في فصل الربيع عندما تتفتح البراعم والازهار، ولكن يظهر ان القاص قد نسيَ ذلك عندما يصف لنا أجتماع اهل القرية حيث يقول [في أحد بيوت القرية كان القرويون مجتمعين في غرفة واسعة.... ومدفئة خشبية تلتهب ويصدر منها صوت احتراق يحطب كصوت الرعود... والرجال جلسوا مصطفين بجانب بعض فتخالهم واقفين الى صف الصلاة... والغرفة غارقة في الدخان].

فلا أدري كيف أجاز القاص لنفسه استخدام هذا الوصف في مثل هذا الوقت في أوقات السنة حيث ترتفع درجات الحرارة وتصعب فيه أمكانية جلوس مثل هذا العدد الضخم من الرجال في غرفة وقد أستعرت النار في المدفئة؟

— 5— خاتمة : وفي الختام فانني اعتقد بان القاص سوف يكتب لنا قصصاً أجمل واكثر فائدة لو حاول الاهتمام بشخصيات قصصه وابرازها واعطاءها ابعادها المميزة الضرورية لكي يكون ارتباطها باحداث القصة اكثر قوة واعمق تأثيراً، ويتخلص من هالة الغموض التي تحيط بشخصياته وبالتالي قصصه .... ونتمنى له التوفيق ....

— 6 — المصادر والهوامش

(1) جعفر ابراهيم حاجي - جريدة العراق - 29 — 11 — 1979 - قراءة نقدية في المجموعة القصصية «كومر»

(2) سالم سليمان حاجي - مجلة به يَان - العدد 1980/67 - ص[٦] -

(3) نفس المصدر السابق.

(4) النقد اللغوي عند العرب - د. نعمة رحيم العزاوي/بغداد 1979 من المقدمة.

(5) القصة القصيرة نظرياً وتطبيقياً - يوسف الشاروني - مجلة الهلال العدد (316) ص[٦] -القاهرة - 1977-

(6) الفن والادب - ميشال عاصي - ص[١٩١] - بيروت - 1963

(7) القصة القصيرة - يوسف الشاروني ص62و68.

(8) الفن والادب - ميشال عاصي ص193.

*(أدجار الآن بو) الامريكي، قاص لُقب ب(أبو القصة القصيرة) عاش في الفترة (1809 — 1849) وهو من أهم من طوروا القصة القصيرة وأشاعوا مفهومها الحديث

* أنطون تشيكوف الروسي وهو أيضاً من الرواد الاوائل في مجال القصة القصيرة وله باع طويل في تطويرها وأشاعة مفهومها الحديث عاش في الفترة 1860 — 1904) وكان طبيباً بارعاً

(9) سالم سليمان حاجي - مجلة به يان - المدرسة الواقعة و(كومر) ص[٦]

(10) القصة القصيرة - يوسف الشاروني - ص

* هَفا، يَهفو، هَفوة أي زلّة - مختار الصحاح ص[٦٦٦].